# الارتباط بالله

## وجهاد النفس



لآية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

# الارتباط بالله وجهاد النفس

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسهٔ المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

# الفهرس

# الارتباط بالله وجهاد النفس

## اشارة

اسم الکتاب: الارتباط بالله وجهاد النفس
المؤلف: حسینی شیرازی، محمد
تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش
الموضوع: الارتباط بالله وجهاد النفس
اللغة: عربی
عدد المجلدات: ۱
الناشر: موسسه المجتبی
مکان الطبع: بیروت
تاریخ الطبع: ۱۴۲۵ ق
الطبعة: اول

## کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم
قال الله تبارک وتعالی?: وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها ?فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ?قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها ?وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ().?
یعیش الإنسان وفی جوانحه نفس تکتنفها وتتنازع فیها قوتان تتحکمان فی توجهها: قوة تدفعها نحو الشر وأخری تجرها نحو الخیر، وعند رجحان قوة الشر تجبل النفس علی القیام بأعمال الشر، وعلی مخالفة الأنظمة الصحیحة والضوابط الشرعیة والعقلیة وعلی فعل المحرمات وترک الطاعات.
وإذا تعرض الإنسان عارفاً أو جاهلاً إلی تأثیرات خارجیة کما لو انتشرت فی المجتمع أفکار أو تیارات أو أهواء ضالة تجنح بالنفس البشریة عن جادة الصواب والصراط المستقیم، فیؤدی الأمر بالإنسان إلی أن یعیش صراعاً عنیفاً بین قوة الخیر والفضیلة وقوة الشر والرذیلة تنتصر قوة الخیر تارة وتنخذل أخری، حتی إذا وقعت فی المستنقع الشیطانی واصطادتها شباک إبلیس تحولت إلی أداة فاعلة من أدوات إبلیس وجندی من جنوده لعنه الله عابثة فی المجتمع ناشرة الفساد والإفساد وظلم العباد.
تبدأ هذه النفس الشیطانیة عادة بزرع بذور التشکیک فی کل شیء، تشکک بعدل الله عزوجل، وبرسله وکتبه، وبالقیم والتعالیم السویة، وبکل ما هو یؤدی إلی السعادة الحقیقیة والأبدیة فی جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقین، الذی وعدهم صادق الوعد الرحمن الرحیم.
ثم إن الشریر لما یقوم بأعمال الشر ینبری متهماً المجتمع بالانحلال والانحراف حتی یصل به الأمر إلی أن یتوجه بالاتهام إلی المولی عزوجل، بأنه هو الذی لم یهده إلی الطریق الصحیح، حاشا لله وتعالی عن ذلک علواً کبیراً؛ فالله عزوجل رؤوف بالعباد وهو الحکیم الخبیر، خلق الإنسان ومنحه العقل وأعطاه المواهب والقوة والإرادة، کما أعطاه العین الباصرة ومنحه القلب والبصیرة، هذا القلب الذی هو منبع العواطف ومصدر الاستلهام ومستودع الخیر، فإن شاء الإنسان سخره فی طریق الهدی وإن شاء سخره للضلال، حیث روی عن الإمام الصادق علیه السلام?: مَا مِنْ قَلْبٍ إِلا وَلَهُ أُذُنَانِ: عَلَی إِحْدَاهُمَا مَلَکٌ مُرْشِدٌ، وعَلَی الأُخْرَی شَیْطَانٌ مُفْتِنٌ، هَذَا یَأْمُرُهُ وهَذَا یَزْجُرُهُ، الشَّیْطَانُ یَأْمُرُهُ بِالْمَعَاصِی، وَالْمَلَکُ یَزْجُرُهُ عَنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ?: عَنِ الْیَمِینِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِیدٌ ما یَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَیْهِ رَقِیبٌ

عَتِيدٌ().? ?

فالقلب أعظم مفتاح يفتح به أبواب النفس، وهو جوهرة ثمينـة، فإذا وقعت في يد فحامٍ تكون في ظلمة العدم، وإذا وقعت في يد صائغ عظيم تكون في نور الوجود.

وقد أشار المولى القدير في كتابه المجيد إلى حالات متعددة للنفس الإنسانية:

فتارة يصفها ب (الأمّارة) () وهي التي تمشي على وجهها تابعة للأهواء، وتارة أخرى ينعتها ب?اللوامة() ?وهي النفس المؤمنة التي تلوم صاحبها في الدنيا على المعصية، وتلومه على التثاقل في الطاعة. وهناك? النفس المطمئنة() ?وهي التي تسكن إلى ربها، وترضى بما رضي، فترى حامل هذه النفس عبداً لا يملك لنفسه شيئاً من خير أو شر إلا بما أمر الباري جل جلاله، وهو مستقر في العبودية لا ينحرف عن الصراط السوي.

لذا يلزم على الإنسان المؤمن السوي العاقل أن يسعى دائماً إلى صقل النفس وتصفيتها وتطهيرها وتجنيبها دنس الآثام والأحقاد. وهذا لا يتم إلا بالسعي والمجاهدة والمحاسبة اليومية، حيث ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام?: ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه(). ?ويقوى على مجاهدة نفسه بالإنابة إلى الله عزوجل والتمسك بالكتاب الكريم والعترة الهادية عليهم السلام.

ولابد لكل نفس أن تدخل طور اليقظة يقظة الضمير الذي يصقل النفس بقوتين: قوة الرهبة التي تجعل الإنسان يخاف من العقاب، وقوة الرغبة التي تجعل الإنسان يحلم بالثواب، وإذا امتلأت هذه النفس من هذا الشعور الواعي انتقلت إلى طور الإنابة والعزم الصادق على طاعة الله وترك المعصية، وأخيراً تدخل في طور التصفية من رواسب الذنوب الذي لا يتم إلا بالأعمال الصالحة الباعثة على توفير رصيد الحسنات وتلاشي السيئات.

والإمام الشيرازي الراحل رحمة الله عليه يشير في هذا الكتاب إلى الطريق الواضح المستلهم من الآيات الكريمة والروايات الشريفة، الذي يجعل الإنسان يرقى بروحه ويعرج بعقله حتى لا يكون عبداً لشهواته وميوله النفسية.

الناشر

## جهاد النفس: الجهاد الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

## بين متاع الدنيا والآخرة

### بين متاع الدنيا والآخرة

قال الله تعالى في القرآن الحكيم?: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعامِ وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ().?

(زُيّن) فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقد ذكر المفسرون في فاعله وهو المزين() عدة وجوه:

فمنهم من قال: إنه الله، وقال آخرون: بل هو الشيطان، وذلك بالاعتبارين كما لا يخفى.

وبناءً على التفسير الأول وهو الأظهر فإن الله خلق الإنسان وجعله مجبولاً من الناحية الغريزية على حب اللذائذ والشهوات()، فإنه كما

أودع فيه العقل أودع فيه الشهوة أيضاً، وألهم النفس فجورها وتقواها. والشيطان يحسّن للإنسان عبر الوسوسة الأعمال القبيحة ويقبّح له الأعمال الحسنة.

والأمور التي ذكرت في هذه الآية ليست قبيحة بذاتها، بل هي طيبة في أصل وجودها. نعم، قد تعنون بالخبيث لكن هذا عارض خارجي وليس ذاتياً له() وذلك نتيجة لانحراف الإنسان واستخدامه النعم الإلهية استخداماً باطلاً خدمة لأغراض شيطانية، وما ذكرناه كان مستفاداً من الآية المباركة ?: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ().?

وفي آية أخرى?: قُلْ أُحِلَّ لكُمُ الطَّيِّباتُ().?

ولكن قد تصبح هذه الأشياء الطيبة ذاتاً أداة هدم للإنسان، وسبباً لتحطيم كرامته، وهدم رفعته المعنوية، إذا اتخذها الإنسان هدفاً بذاتها لا ـ طريقاً إلى الآخرة، وذلك حين يتعلق قلبه بهذه الشهوات والملذات ويجعلها هدفاً وغاية لسعيه في هذه الدنيا، فلايبالي حينئذ بتكاليفه الشرعية ولا يلتزم بالواجبات وترك المحرمات.

## تفسير آخر

ثم إن هناك تفسيراً آخر في (المزين) لحب الشهوات فالمجموع ثلاثة أقوال:

الأول: زينه الشيطان؛ لأنه لا أحد أشد ذما لها من خالقها.

الثاني: أنه زينه الله تعالى بما جعل في الطباع من المنازعة، كما قال تعالى: Pإِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاO().

الثالث: أنه زين الله عزوجل ما يحسن منه، وزين الشيطان ما يقبح منه.

و?الشهوات: ?جمع شهوة، وهي توقان النفس إلى الشيء، يقال: اشتهى يشتهي شهوة واشتهاء، وشهاه تشهية، وتشهى تشهيا.

وخلق الشهوة من فعل الله تعالى لا البشر، وهي ضرورية فينا؛ لأنه لا يمكننا دفعها عن أنفسنا.

و?القناطير: ?جمع قنطار.

واختلفوا في القنطار، فقال معاذ بن جبل: هو ألف ومائتا أوقية. وقال ابن عباس: هو ألف ومائتا مثقال. وروى: أنه ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم. وقال قتادة: ثمانون ألفا من الدراهم أو مائة رطل. وقال مجاهد: سبعون ألف، وقال أبو نضر: هو ملئ مسك ثور ذهبا. وقال الربيع وابن أنس: هو المال.

ومعنى المقنطرة: المضاعفة، وقيل: هي كقولك: دراهم مدرهمة، أي: مجعولة كذلك. وقال السدي: مضروبة دراهم، أو دنانير. والقنطرة: البناء المعقود للعبور، والقنطر الداهية. وأصل الباب القنطرة المعروفة. والقنطار لأنه مال عظيم كالقنطرة. والذهب والفضة معروفان، وأصل الباب التفرق.

و?الخيل: ?الأفراس سميت خيلا؛ لاختيالها في مشيها. والاختيال: من التخيل؛ لأنه يتخيل به صاحبه في صورة من هو أعظم منه كبرا. والخيال كالظل؛ لأنه يتخيل به صورة الشيء، وأصل الباب التخيل: التشبه بالشيء.

وقوله: P الْمُسَوَّمَةِ O ذكر في معناها أربعة أقوال: الراعية، وقيل: الحسنة، وقيل: المعلمة. وقيل: المعدة للجهاد.

و?الحرث: ?الزرع.

Pذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْياO المتاع: ما يستنفع به مدة ثم يفنى.

P وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِO المآب: المرجع من آب يؤوب أوباً وإياباً وأوبة ومآباً إذا رجع، وتأوب تأوباً: إذا ترجع، وأوبه تأويباً: إذا رجعه. وأصل الباب الأوب: الرجوع().

أو معنى قوله: Pزُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتO: أن حب الإنسان للمشتهيات والملذات سبب لهم أن تتزين الدنيا في نفوسهم، فيطلبون

اللذائذ ولو فی المحرمات، ولم یـذکر الفاعل؛ لأنه لیس بمقصود، وقد تقرر فی علم البلاغة أن مقتضاه: أن لایذکر الفاعل أو المفعول حیث لم یکن مقصودا.

Pمِنَ النِّساءِO بیان (الشهوات). PوَالْبَنِینَO فإن حب الأولاد یسبب إطاعتهم والتحفظ علیهم ولو بذهاب الدین.

Pوَالْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِO القناطیر جمع (قنطار) وهو ملئ مسک ثور ذهبا؛ وإنما سمی قنطارا لأنه یکفی للحیاهٔ، فکأنه قنطرهٔ یعبر بها مدهٔ الحیاهٔ، والمقنطرهٔ بمعنی المجتمعهٔ المکدسهٔ، کقولهم: دراهم مدرهمهٔ ودنانیر مدنرهٔ.

Pمِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّهِO فإن الإنسان بحبه للأموال یعصی الله فی جمعه وفی عدم إعطاء حقوقه.

PوَالْخَیْلِO عطف علی النساء، والخیل: الأفراس.

PالْمُسَوَّمَهِO المعلّمهٔ، من سوم الخیل أی علّمها، ولا تعلم إلا الجید الحسن منها.

PوَالأَنْعامِO جمع نعم، وهی الإبل والبقر والغنم.

PوَالْحَرْثِO أی: الزرع، فهذه کلها محببهٔ للناس، لکن PذلِکَO کله Pمَتاعُ الْحَیاهِٔ الدُّنْیاO أی: ما یستمتع به فی الدنیا ولا تنفع الآخرهٔ إلا إذا بـذلت فی سبیل الله کل حسب بذله Pوَالله عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِO المرجع، أی: أن المرجع الحسن فی الآخرهٔ منوط بالله سـبحانه، فاللازم أن یتزهد الإنسان فی الملذات ولایتناول المجرد منها رجاء ثواب الله ونعیمه المقیم، الذی لا زوال له ولا اضـمحلال، فلا تسبب هـذه المشـتهیات عدول الإنسان عن الحق إلی الباطل وعن الرشاد إلی الضـلال(). ثم إن بعض الناس یتصور أن سـعادهٔ الإنسان تکمن فی المادیات إذا حصـلت له علی وجهها التام، مثل: الصـحهٔ، والزوجـهٔ الملائمـهٔ، والمال الوفیر، والجاه العریض الـذی یحفظ الکرامـهٔ، وغیر ذلـک مـن المادیـات کالمسـکن والمرکب والمأکـل والمشـرب. ومنشـأ هـذا الرأی فی أذهـان البعض هـو رؤیته الضـیقهٔ للحیـاهٔ وللمجتمع، حیث ینظر إلی السـعادهٔ من خلاـل نفسه وحـاجته، لاـ من خلال الواقع الـذی ینبغی أن یعیشه، وإذا کان الأمر کـذلک فأین الشـعور بمشاکـل البشـریهٔ؟ وأین الشـعور بآلام الناس؟ وقـد قال رسول الله صـلی الله علیه و اله?: من أصـبح ولـم یهتم بأمور المسـلمین فلیس بمسـلم()، ?وأین الخوف من الوقوع فی الأخطـاء ومن سوء العاقبـهٔ والمصـیر السـیئ؟، وأین دور الآـخرهٔ والمعنویات فی حیاته؟ نعم، إن الـدنیا لیست داراً للراحـهٔ والدعـهٔ، والثبـات والاسـتقرار حتی یمتلـک الإنسـان فیها السـعادهٔ الکاملـهٔ، وإنما هی دار الابتلاءات والاختبارات الإلهیـهٔ(). ولو أبصـرنا فی هذه الدنیا لوجدناها ملیئهٔ بالمنغصات والهموم، والمعاناهٔ والمشاکل. فإذا أراد الإنسان أن یکون نافعاً مفیداً فی هذه الدنیا، فعلیه أن یتحمل من أجل ذلک کل الضـغوط والمضایقات، وجمیع المصاعب والمشکلات، فحینما یستخدم الإنسان عقله ویهتدی بنور الإیمان ویضع کل شـیء فی موضعه، وینّظم حیاته بصورهٔ هادفهٔ وواعیهٔ وفق موازین الحکمهٔ العملیهٔ، یکون العقـل حینئـذ هو الـدلیل المرشـد فی کـل التصـرفات والأعمـال، ویحصـل علی ثمرهٔ الاطمئنـان النفسـی، والسـلامهٔ الروحیـهٔ من الآثام والذنوب.

## الله بشّر أهل العقل

قال هشام بن الحکم: قال لی أبو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام:

?یـا بن هشـام، إن الله تبـارک وتعـالی بشـر أهـل العقـل والفهم فی کتـابه، فقال?: فَبَشِّرْ عِبادِ ? الَّذِینَ یَسْـتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ أَحْسَـنَهُ أُولئِکَ الَّذِینَ هَداهُمُ الله وَأُولئِکَ هُمْ أُولُوا الأَلْبابِ().?

یـا هشـام، إن الله تبـارک وتعـالی أکمل للناس الحجج بالعقول، ونصـر النبیین بالبیان، ودلهم علی ربوبیته بالأدلـهٔ، فقال?: وَإِلهُکُمْ إِلهٌ واحِـدٌ لاـ إِلهَ إِلاَّـ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ ? إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمـاواتِ وَالأَـرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّیْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْکِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ الله مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِیها مِنْ کُلِّ دَابَّهٍٔ وَتَصْـرِیفِ الرِّیاحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ().?

يا هشام، قد جعل الله ذلک دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا، فقال?: وَسَخَّرَ لَکُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ().?

وقال?: هُوَ الَّذِى خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُکُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّکُمْ ثُمَّ لِتَکُونُوا شُيُوخاً وَمِنْکُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ().?

وقال?: إن فى اختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح?() ?والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون().?

وقال?: يُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَکُمُ الآياتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ().?

وقال?: وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِى الأُکُلِ إِنَّ فِى ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ().?

وقال?: وَمِنْ آياتِهِ يُرِيکُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِى ذلِکَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ().?

وقال?: قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَيْکُمْ أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ().?

وقال?: هَلْ لَکُمْ مِنْ ما مَلَکَتْ أَيْمانُکُمْ مِنْ شُرَکاءَ فِى ما رَزَقْناکُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ کَخِيفَتِکُمْ أَنْفُسَکُمْ کَذلِکَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ().?

يا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم فى الآخرة، فقال?: وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُون? .()

يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى?: ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ ?وَإِنَّکُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ? وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ().?

وقال?: إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا يَفْسُقُونَ ? وَلَقَدْ تَرَکْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ().?

يا هشام، إن العقل مع العلم فقال?: وَتِلْکَ الأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ().?

يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال?: وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءنا أَوَلَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ().?

وقال?: وَمَثَلُ الَّذِينَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِما لايَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُکْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ().?

وقال?: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْکَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ کانُوا لا يَعْقِلُونَ().?

وقال?: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَکْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا کَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ().?

وقال?: لا يُقاتِلُونَکُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِى قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِکَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ().?

وقال?: وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْکِتابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ().?

يا هشام، ثم ذم الله الکثرة، فقال?: وإن وَإِنْ تُطِعْ أَکْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ يُضِلُّوکَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ().?

وقال?: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ().?

وقال?: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لايَعْقِلُونَ ().?

يا هشام، ثم مدح القلة فقال?: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِىَ الشَّکُورُ().?

وقال?: وَقَلِيلٌ ما هُمْ().?

وقال?: وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَکْتُمُ إِيمانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ().?

وقال?: وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ().?

وقال?: وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ().?

وقال?: وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ().?

وقال: وأكثرهم لا يشعرون().

يا هشام، ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحليـة، فقال?: يُؤْتِى الْحِكْمَـةَ مَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَـةَ فَقَـدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبابِ().?

وقال?: وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْباب ().?

وقال?: إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِى الأَلْبابِ().?

وقال?: أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ().?

وقـال?: أَمَّنْ هُوَ قـانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِـداً وَقائِماً يَحْـذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَـةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْـتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ().?

وقال?: كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبابِ().?

وقال?: وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَأَوْرَثْنا بَنِى إِسْرائِيلَ الْكِتابَ ? هُدىً وَذِكْرى لأُولِى الأَلْبابِ().?

وقال?: وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ().?

يا هشام، إن الله تعالى يقول فى كتابه?: إِنَّ فِى ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ() ?يعنى عقل.

وقال?: وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ() ?قال: الفهم والعقل.

يـا هشام، إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لـدى الحق يسير، يا بنى، إن الـدنيا بحر عميق قـد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام، إن لكل شىء دليلا ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شىء مطية ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأكملهم عقلا أرفعهم درجة فى الدنيا والآخرة.

يـا هشـام، إن لله على النـاس حجتين: حجـة ظـاهرة، وحجـة باطنـة، فأمـا الظاهرة: فالرسل والأنبياء والأئمـة عليهم السـلام، وأما الباطنـة: فالعقول.

يا هشام، إن العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام، من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هـدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، وأطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام، الصبر على الوحـدة علامـة قوة العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الـدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه فى الوحشة، وصاحبه فى الوحدة، وغناه فى العيلة، ومعزه من غير عشيرة.

يا هشام، نصب الحق لطاعـة الله، ولا نجاة إلا بالطاعـة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلا من عالم ربانى، ومعرفة العلم بالعقل.

يا هشام، قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام، إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا؛ فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض.

يا هشام، إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها، فعلم أنها لاتنال إلا بالمشقة، ونظر إلى الآخرة، فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام، إن العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخرة؛ لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة فى الدين، فليتضرع إلى الله عزوجل فى مسألته بأن يكمل عقله؛ فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام، إن الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا?: رَبَّنا لاتُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ() ? حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها، إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة، يبصرها ويجد حقيقتها فى قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقاً؛ لأن الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، ويرى الناس كلهم خيرا منه وأنه شرهم فى نفسه، وهو تمام الأمر.

يا هشام، إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.

يا هشام، لا دين لمن لا مروة له، ولا مروة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدرا الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطرا، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق. إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لايجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث، أو واحدة منهن، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن على عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يا ابن رسول الله، ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله فى كتابه وذكرهم، فقال?: إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ() ?قال: هم أولو العقول.

وقال على بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، وآداب العلماء زيادة فى العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروءة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا.

يا هشام، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه().?

## تحرير النفس من أسر الهوى

قال الإمام الباقر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفى يوصيه ... ?: إن المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها فى محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش، ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة، فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله يقول?: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ.?()?

إلى أن قال عليه السلام?: واعلم، أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر كفقر القلب،

ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا عدل كالإنصاف، ولا تعدى كالجور، ولا جور كموافقة الهوى().?

إن تحرير النفس من قيود الشهوة وأسر الهوى يتطلب جهداً مستمراً، ومثابرة دائمة، كي يحكم الإنسان عقله فيها، ومن الواضح أن أول مرحلة في مسيرة التكامل العقلي، وبلوغ الرشد الإنساني، هي السيطرة التامة على جميع الشهوات والرغبات، وإخضاعها لمبدأ العقل وموازين الشرع، ليحرر ذاته من وثاق الشهوة، ويفكّ نفسه من عبوديتها، تلك العبودية البغيضة الحاجبة عن العبودية الحقة لله عزوجل.

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: عبد الشهوة أذل من عبد الرق().?

وقال عليه السلام أيضاً?: طاعة الشهوة تفسد الدين().?

ولكن لا يمكن الغلبة على تلك الشهوات إلا عبر المكافحة المستمرة، فإن العقل لا يستسيغ التطرف في الشهوة والركض وراءها؛ ولذا يحاول مكافحتها عبر الطرق المتّزنة، والأساليب المتاحة لدى الإنسان من قريب أو بعيد: عبر لسانه وكلامه، وعبر جوارحه وعمله، كالصمت والسكوت، مثلاً.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: من كف لسانه ستر الله عوراته، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى الله قَبل عذره().?

وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه و اله: يا رسول الله، دلني على عمل أنجو به؟ فقال صلى الله عليه و اله?: أطعم الجائع، واروِ العطشان، وأمُر بالمعروف، وأنهِ عن المنكر، فإن لم تطق فكف لسانك، فإنه بذلك تغلب الشيطان.?

وقال صلى الله عليه و اله?: إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله أمرؤ، وليعلم ما يقول. ?وقال صلى الله عليه و اله?: إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فأدنوا منه فإنه يلقى الحكمة().?

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال?: من علامات الفقه: الحلم والحياء والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، وإنه ليكسب المحبة، ويوجب السلامة وراحة لكرام الكاتبين، وإنه لدليل على كل خير().?

وقال عيسى عليه السلام?: العبادة عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت، وجزء واحد في الفرار من الناس().?

## بين الصمت المطلوب والصمت المبغوض

من الواضح أن المراد من الصمت في الأحاديث الشريفة الآنفة هو: السكوت عن التحدث بالباطل، كالغيبة، والتهمة، والنميمة، أو الإنشاءات الباطلة، وهكذا الإخبارات الغيبية والماورائيات بدون استناد إلى جهة مقبولة، لا الصمت عن التحدث بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمورد الروايات المباركة التي تقول بالصمت هو في مورد لم يكن للتكلم وجه شرعي، أما إذا كان هناك للتكلم وجه، فالصمت غير مطلوب، بل هو بين حرام إذا كان التكلم من الواجبات كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين مكروه إذا كان التكلم مستحباً.

إذن، فالصمت المطلوب، المذكور في الروايات الشريفة الآنفة الذكر، هو واحد من هذه الأمور لمساعدة الإنسان على مكافحة الشهوات، والتفصيل في علم الأخلاق وقد ذكرناه هنا استطرداً.

وأما أن تحطيم الرغبات الشهوانية، يحصل عبر مخالفة الهوى وزمّ النفس، فهو من الحقائق الواضحة، حيث إن الإنسان إذا خالف نفسه وهواه وجعل رغباته النفسية تحت قدميه، فإنه يربح شيئاً أنفع وهو: العلاقة بالله تعالى والقرب منه سبحانه()، وفي هذه الحالة يتجه نحو المعنويات العالية، ولم يعد يجعل كل همّه على الأمور المادية الدانية، ولا يجعل المعايش الدنيوية هي المقياس الوحيد له؛ وذلك لأن

فكره وعقله قد اتسع، فانفتحت له الآفاق المعنوية والأجواء الروحية.
قال أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه?): طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما أعطى غيره().?

## القنوت بدعاء أبى حمزة

نُقل عن أحد طلبة العلوم الدينية الذين درسوا فى حوزة إصفهان بعد أن قصدها من إحدى القرى المحيطة بأطراف المدينة أنه قال: كنت أصلى فى شهر رمضان فى أحد مساجد البلد، وكان إمام المسجد من رجال الدين الطاعنين فى السن، وحينما كان يصل إلى قنوت الصلاة كان يقرأ دعاء أبى حمزة الثمالى بأكمله()، وكان يستغرق قنوته أكثر من ساعة، وكان المصلون يتابعونه دون ملل.
إن هذه الحالة المعنوية التى أوجدها هذا العالم الفقيه فى هذا الجمع الغفير رغم تقدم سنه وشيخوخته، تعكس لنا حالة الإخلاص لله التى كان يعيشها هذا المؤمن، ومدى تسلّطه على نفسه وهواه، والخلاص من سيطرة أية شهوة أو رغبة دنيوية، فهو لم يتماهل عن عبادته ولم يُضيعها رغم شيخوخته، بل عمل على نقل حالته هذه إلى المأمومين أيضاً.

## القرآن الكريم والقنوت به

يُنقل عن أحد الولاة واسمه: عبد اللطيف باشا، أنه حينما كان يأتى لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وبعد أن ينتهى من قراءة الزيارة يقف باتجاه القبلة ويرفع يديه بهيئة القنوت ويقرأ القرآن وهو بتلك الحال لمدة ثمانى ساعات متواصلة حتى يختمه كاملاً وبالجملة.
ومن المعلوم: أن هذا العمل ليس بالأمر الهين، بل يحتاج إلى قوة فى العزيمة، ودافع نفسى كبير، كما ويحتاج أيضاً إلى الرشد والتعقل، لئلا يخضع إلى حب الدعة والراحة، ولئلا يستسلم إلى إلحاح الشهوة، أو الخلود إلى اللهو واللعب، أو الركون إلى النعاس والنوم، لتحول هذه الأمور بينه وبين الوصول إلى عبادة الله سبحانه وتعالى، التى تشكل أسمى مراتب السمو الإنسانى.

## موسوعتان عظيمتان

إن من له نوع إلمام بالفقه، إذا راجع كتاب: (مفتاح الكرامة)()..
وكتاب: (جواهر الكلام)() أيقن ببذل الجهد الجهيد من جانب مؤلفى الكتابين، أقر لهما بشدة تعبهما ونصبهما فى ذلك ومخالفتهما لهوى النفس.
نعم، إن صاحب كتاب (مفتاح الكرامة) لم يوفق لكتابة هذا الكتاب القيّم إلا بعد شدة الارتباط بالله عزوجل ومخالفة النفس، وقد تم تأليف الكتاب قبل ما يزيد على (١٨٠عاماً تقريباً)، وهو كتاب فقهى دقيق وعميق وقد بذل مؤلفه كل ما لديه من طاقة من أجل إخراجه إلى حيّز الوجود، وذلك رغم قلة وسائل الكتابة والتأليف فى ذلك الزمان، ورغم مصاعب الحياة ومتاعبها حينذاك.
وكذلك تلميذه صاحب كتاب (جواهر الكلام) الذى يقع كتابه فى (٤٣ مجلداً) فإنه قضى ثلاثين عاماً فى تأليفه، متخطياً كل الصعوبات التى اعترضته فى هذا المسار.
وهذا النضج فى التفكير، والعمل الدائب، والجهاد المستمر فى العمل، ومخالفة الهوى وشدة الارتباط بالله، كان السبب لأن يخلد هؤلاء أعلاماً فى دنيا المعرفة والعلم طوال هذين القرنين من الزمن.

## بين اللذتين: المادية والمعنوية

وهنا لا بأس بأن نوضح الفرق بين اللذتين: اللذة المادية واللذة المعنوية، ليظهر الفرق بينهما جلياً وواضحاً.

أما المادية: فتظهر على الإنسان عند ما كان صبياً فى أول حركته وتمييزه، فإنه تظهر فيه غريزة بها يستلذ اللعب، حتى يكون عنده كثيراً ما ألذ من سائر الأشياء، ثم يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب، ثم تظهر فيه بعد ذلك لذة التجمل وحب النساء، وحب المنزل والخدم، فيحقّر ما سواها، ثم تظهر بعد ذلك فيه لذة الجاه والرياسة، والتكاثر بالمال والثروة، والتفاخر بالأعوان والأتباع، والأولاد والأحفاد، وهذه آخر لذات الدنيا، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى بقوله عز من قائل?: إِنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ (). ?هذه هى اللذة المادية التى تنتهى بانتهاء الإنسان، بل تنتهى بانتهائها هى.

وأما اللذة المعنوية: وهى التى تظهر فى البعض من الناس دون جميعهم، هى لذة المعرفة بالله تعالى، والقرب منه، والمحبة له، والقيام بوظائف عبادته وترويح الروح بمناجاته، ولذة العمل بكتابه، والعمل بأحكامه، واتباع سيرة نبيه صلى الله عليه و اله، وانتهاج منهج أوليائه، ومودة أهل بيت نبيه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وهذه هى اللذة الباقية، التى لا تنتهى بانتهاء الإنسان، ولا تزول بزواله، بل تبقى لبقاء مبدئها ومنشئها. فيستحقر معها الإنسان جميع اللذات السابقة.

ولذا سيبقى هؤلاء الذين وجدوا اللذة والسعادة الحقيقية فى المعرفة والطاعة وبذل الوسع فى سبيل الدين والإنسانية متمسكين بما هم عليه؛ إذ هم قد عرفوا زوال اللذائذ الدنيوية وزيفها، وعلموا فناءها وتبعاتها، فزهدوا فى جميع تلك الملذات الفانية والزائلة من أجل الآخرة ولذائذها الباقية والدائمة، حتى أصبحوا مشاعل هدى، وذخائر علوم ربانية، وسفن نجاة فى هذه الحياة الدنيا، فضلًا عن الأجر الأخروى الذى لا يُعَد ولا يُحصَى والذى سينالوه فى الآخرة، إن شاء الله تعالى.

وهذه اللذة هى لذة عقلية أيضاً، وهى أسمى وألذ بكثير من اللذة الجسمية أو الوهمية، التى سبقت الإشارة إليها فى الكلام حول اللذات المادية.

قال الإمام الصادق عليه السلام?: إذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قد قصدت باب ملك عظيم لما يطأ بساطه إلا المطهرون، ولا يؤذن لمجالسته إلا الصديقون، فهب القدوم إلى بساطه هيبة الملك فإنك على خطر عظيم، إن غفلت فاعلم أنه قادرٌ على ما يشاء من العدل والفضل معك وبك، فإن عطف عليك برحمته وفضله قبل منك يسير الطاعة وأجزل لك عليها ثواباً كثيراً، وإن طالبك باستحقاق الصدق والإخلاص عدلا بك حجبك وردّ طاعتك وإن كثرت، وهو فعال لما يريد. واعترف بعجزك وتقصيرك وانكسارك وفقرك بين يديه، فإنك قد توجهت للعبادة والمؤانسة به، واعرض أسرارك عليه، ولتعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلق أجمعين وعلانيتهم، وكن كأفقر عباده بين يديه، وأخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك؛ فإنه لا يقبل إلا الأطهر والأخلص، وانظر من أى ديوان يخرج اسمك، فإن ذقت حلاوة مناجاته ولذيذ مخاطباته وشربت بكأس رحمته وكراماته من حسن إقباله عليك وإجابته فقد صلحت لخدمته، فادخل، فلك الإذن والأمان، وإلا فقف وقوف من انقطع عنه الحيل وقصر عنه الأمل وقضى عليه الأجل، فإن علم الله عزوجل من قلبك صدق الالتجاء إليه نظر إليك بعين الرأفة والرحمة واللطف، ووفقك لما يحب ويرضى، فإنه كريمٌ يحب الكرامة لعباده المضطرين إليه، المحترقين على بابه لطلب مرضاته، قال تعالى:

?أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ().?() ?

## مع المؤلف الكبير: الشيخ البلاغى

كان المرحوم: الشيخ البلاغى رحمة الله عليه () من كبار العلماء فى العراق، ومن الذين قاموا بجهاد أنفسهم فى سبيل الله عزوجل، وقد ألّف كتباً مهمة فى شؤون العقيدة وأصول الدين، وقدّم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين، وعانى من أجل ذلك الكثير الكثير.

فلقد كان أثناء إقامته فى مدينة سامراء، التى كان يواصل درسه فيها، يحاول تعلّم لغة التوراة العبرية ليكشف تحريف اليهود لها، فكان يدفع نصف راتبه الشهرى وكان بمجموعه راتباً ضئيلًا لايكاد يكفى لمأكله وملبسه إلى يهودى كان يسكن هناك لكى يتعلم منه اللغة العبرية، حتى استطاع بعد ذلك أن يستخرج التوراة حسب طبعتها العبرية ويطابقها مع التوراة العربية، فاكتشف كثيراً من التحريف.

يقول المرحوم السيد حسن القزوينى رحمة الله عليه: ذهبت إلى منزل الشيخ البلاغى رحمة الله عليه فى النجف الأشرف، فوجدته جالساً فى حجرته منشغلاً بالكتابة، وكان ذلك فى أشد أيام الصيف حرارة، وكانت حجرته حارة جداً بحيث لا يطاق الجلوس فيها، ثم إنى التفت إليه وإذا بمنديل له وعليه بقع من الدم؟! وبعد الاستفسار عن ذلك عرفت أن الشيخ البلاغى رحمة الله عليه يعانى من التهاب شديد فى صدره، وإنه جاءته نوبة من السعال نفث الدم من صدره، لكن الشيخ رغم هذا المرض ومعاناته الكبيرة وآلامه الشديدة كان يواصل تحقيقاته وتأليفاته القيمة.

وذكر أيضاً: إن الشيخ البلاغى رحمة الله عليه كان يعيش حالة من الفقر وضيق العيش، ومع هذا لم تثنه كل هذه المشاكل عن إنجاز كتبه القيمة. وذكر أنه لما توّفى الشيخ البلاغى رحمة الله عليه وانتشر خبر وفاته قامت الكنائس فى بغداد وأوروبا بقرع نواقيسها فرحاً بموته؛ لأن ذلك اليوم كان يُعدّ عندهم يوم ارتياحهم من شخص استطاع فى أثناء حياته أن يكشف التزوير والتدليس الذى ادخلوه على تعاليم الدين المسيحى، وأن يرد وبموضوعية علمية كبيرة على كتبهم المضللة المزورة التى ينسبونها إلى الدين المسيحى واليهودى.

ولم يكن الشيخ رحمة الله عليه وباقى العلماء من الشخصيات الكبيرة التى سجلها التاريخ يستطيعون من إنجازات هذه المشاريع لولا أن بذلوا أغلى ما عندهم، ولولا أن طلقوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل لا يدوم، ولولا أن جاهدوا أنفسهم وخالفوا هواها ومشتهياتها، وذلك من أجل مهمة هداية الناس وإرشادهم إلى طريق الحق رضاً لله عزوجل.

ومن الواضح: أن هذه الأمور إنما تتحقق لكل من ارتضاه الله عزوجل، ولا يرتضى الله إلا من أوقف نفسه للدين، وهداية الناس أجمعين، وفى هذا جاء عن الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله?: إن الناس فى الدنيا ضيف وما فى أيديهم عارية، وإن الضيف راحل وإن العارية مردودة، ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر، والآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك عادل قاهر، فرحم الله من نظر لنفسه ومهّد لرمسه وحبله على عاتقه ملقى، قبل أن ينفذ أجله، وينقطع أمله، ولا ينفع الندم().?

## من أسباب قوة غاندى

ثم إن مخالفة النفس وهواها توجب قوة الإنسان، مهما كان اتجاهه ومعتقداته. لقد بنى غاندى() حياته حسب ما قيل عنه على نمط خاص، فلم يكن يأكل اللحم إطلاقاً، بل كان يكتفى دائماً بالفاكهة بل ببعض أنواعها فقط، ولا يرغب فى تناول الأغذية الحلوة والمالحة، وكان يعتقد أن هذه الأكلات هى حاجات نفسية يلزم الابتعاد عنها؛ فهو كان يرى أن الأكل ضرورة لحياة الجسم لا لإشباع رغبة فى الأكل.

وفى الحقيقة أن هذه الفكرة، وهذا النحو من العمل الصعب لايحصل لأحد إلا إذا جاهد نفسه، وتأمل بدقة، وتفكر بعمق، وكان هذا من أسباب قوة غاندى حيث كان يخالف هوى نفسه.

## الإنسان والمعرفة

قال عز من قائل?: وَالأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ? وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ ?وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ().?

وقال تبارك وتعالى?: إِنَّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ? وَما أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ().?

لم تقم السماوات سُدى وعبثاً، ولا على إفراط وتفريط، كما لم يتحقق أىّ فعل من أفعال الله دون قانون إلهى دقيق حكيم.

والإنسان لا يستطيع أن يصل إلى هدفه وإلى حل مشكلاته دون تحرك عملى منتظم، وجهود منتظمة مبذولة فى ذلك الطريق.

وأهم ما يجب على الإنسان السعى من أجل تحققه والتعمق فيه للتغلب على هوى نفسه: هو معرفة الله عزوجل، حيث إنه إذا لم يتعمق

الإنسان فی معرفـة الله فلا یمکنه أن یزداد خوفاً منه ولایمکنه التغلب علی نفسه، وعندئذ لا یکون بمقدوره إنجاز (أفضل الأعمال) کما ورد ذلک فی الروایات.

قال رسول الله صلی الله علیه و اله ?: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم علیک من العلم بما لا یصح العمل إلا به وهو الإخلاص().?

ومن طرق معرفهٔ الله: التأمل فی مخلوقاته حیث تتجلی عظمته سبحانه حتی فی أصغر وأدق شیء منها، فمثلاً:

إن فی ذرهٔ الیورانیوم الواحـدهٔ هناک جزیئـهٔ یدور حولها (۸۶ قمراً) وبسرعهٔ (۳ ملایین) دورهٔ فی الثانیـهٔ، علی ما نقل عن علماء الـذرهٔ فی ذلک. ألیس هذا الأمر عجیباً بل أعجب من العجیب؟!

لـذا فإن المعرفـهٔ بالله عزوجل تقربنا من الله سـبحانه وتعالی خالق الکون، ومدبر الأمور کلها. فالتأمل فی مخلوقات الله هی إحدی طرق العمل لتحصـیل القـدرهٔ علی إنجاز أفضل الأعمال ومخالفـهٔ الهوی. وعلیه: فلابـد أن نعمل لنشـر هـذه الثقافـهٔ فی الأوساط وبین الناس جمیعاً: معرفهٔ الله عزوجل، ویتبعها معرفهٔ دینه ومعرفهٔ رسله ومعرفهٔ أوصیائهم علیهم السلام.

## الفکر والتفکر

قال أمیر المؤمنین علیه السلام ?: لا عبادهٔ کالتفکر فی صنعهٔ الله عزوجل().?

وقال علیه السلام?: لا علم کالتفکر().?

وقـال علیـه السـلام لابنه الإمـام الحسـن المجتبی علیه السـلام?: أی بنی، إنی وإن لم أکن عمرت عُمَرَ من کـان قبلی فقـد نظرت فی أعمالهم، وفکرت فی أخبارهم، وسرت فی آثارهم، حتی عُدِدْتُ کأحـدهم، بل کأنی بما انتهی إلیّ من أمورهم قـد عمرت مع أولهم إلی آخرهم، فعرفت صـفو ذلـک من کـدره، ونفعه من ضـرره، فاسـتخلصت لـک من کـل أمر نخیله، وتوخیت لک جمیله، وصـرفت عنک مجهوله()....?

هـذا وقـد ثبت لـدی العلمـاء، المسـلمین وغیر المسـلمین، أن للفکر دوراً کبیراً فی بناء شخصـیهٔ الإنسان، وتهـذیبها بالمواعظ، وإلزامها بالفضائل، فإن التفکر الصحیح یؤدی إلی جهاد النفس ومخالفهٔ الهوی وهو من أسرار تکون شخصیهٔ العظماء فی التاریخ.

فمن الشخصیات القویهٔ التی بناها الفکر والتفکیر فی تاریخ الإسلام هی شخصیهٔ أبی ذر (رضوان الله علیه)، وقد قال عنه الإمام الصادق علیه السلام?: کان أکثر عبادهٔ أبی ذر رحمهٔ الله علیه خصلتین: التفکر والاعتبار().?

ومن هنـا نری شـدهٔ التزام أبی ذر رحمـهٔ الله علیه بقیمه ومبادئه ومخالفته لهوی نفسه، حتی أنه لم یخضع للسـلاطین وردّ منحهم فعاش وحیداً غریباً، ومات وحیداً غریباً، ولکنه فاز برضا الله عزوجل.

## من عجائب صنع الله

قال تبارک وتعالی?: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیم().?

یقول المختصون: إن فی الأُذن أعصاباً بعـدد کل الحروف المنطوقـهٔ، وإن الإنسان إنما یـدرک الکلمـهٔ بواسـطهٔ تلک الأعصاب، وإذا حدث أن اختل واحد من تلک الأعصاب فإن الإنسان لا یسـمع ذلک الحرف، کما ذکروا أیضاً أن هناک (۲۴) ملیون لون فی الطبیعهٔ وقد عرضوا (۳۰۰) ألف لون من هذه الألوان فی معرض أقاموه فی إحدی الدول الغربیهٔ.

وقـالوا أیضاً: إن فی العین أعصاباً هی بعـدد الألوان فی المحیط الخارجی، وأن کل عصب من تلک الأعصاب یختص بلون معین، ولو حـدث أن عصـباً من تلـک الأعصـاب أصابه خلل فإن العین لاتری ذلک اللون الـذی هو من اختصاص ذلک العصب، وهـذا جزء من عظمهٔ الله عزوجل فی مخلوقاته، وفی القرآن الحکیم?: رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا ().?

فعلی الإنسان أن یضع شـهواته ومیوله النفسـیهٔ جانباً، ویعمل بکل جُهـد وجد لنیل الکمال الإنسانی، وبلوغ السـعادهٔ الأبدیهٔ، حتی یعمر

بذلک دنیاه وآخرته.

## العقل والتعقل

نعم، علی الإنسان أن یرقی بروحه، ویعرج بعقله، ویجعل شهواته ومیوله النفسیة تحت قدمیه، وهذا أمر صعب جداً، ولا یتم إلا بالتعقل والتفکر فی کل صغیرة وکبیرة، لأن النجاة من تعلقات هذه الدنیا الدنیئة لا یتم إلا به.

فعن الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام قال?: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: إن الله تعالی خلق العقل من نور مخزون مکنون فی سابق علمه، الذی لم یطلع علیه نبی مرسل ولا ملک مقرب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحیاء عینه، والحکمة لسانه، والرأفة همه، والرحمة قلبه، ثم حشّاه وقوّاه بعشر أشیاء: بالیقین والإیمان والصدق والسکینة والإخلاص والرفق والعطیة والقنوع والتسلیم والشکر، ثم قال عزوجل: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: تکلم، فقال: الحمد لله الذی لیس له ضد ولا ند، ولا شبیه ولا کفو، ولا عدیل ولا مثل، الذی کل شیء لعظمته خاضع ذلیل، فقال الرب تبارک وتعالی: وعزتی وجلالی ما خلقت خلقاً أحسن منک، ولا أطوع لی منک، ولا أرفع منک، ولا أشرف منک، ولا أعز منک، بک أوحِّدُ، وبک أُعبدُ، وبک أُدعی، وبک أُرتجی، وبک أُبتغی، وبک أُخاف، وبک أُحذر، وبک الثواب، وبک العقاب، فخر العقل عند ذلک ساجداً فکان فی سجوده ألف عام، فقال الرب تبارک وتعالی: ارفع رأسک، وسَل تُعط، واشفع تشفَّع، فرفع العقل رأسه فقال: إلهی أسألک أن تشفعنی فیمن خلقتنی فیه، فقال الله جل جلاله لملائکته: أُشهدکم أنی قد شفّعته فیمن خلقته فیه().?

وعن رسول الله صلی الله علیه و اله أنه قال?: إذا رأیتم الرجل کثیر الصلاة کثیر الصیام فلا تباهوا به حتی تنظروا کیف عقله().?

وجاء فی قوله تعالی?: لِیُنْذِرَ مَنْ کانَ حَیًّا وَیَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَی الْکافِرِین() ?یعنی من کان عاقلًا ().

ومن وصایا لقمان علیه السلام لابنه، أنه قال?: تواضع للحق تکن أعقل الناس، وإن الکیّس لدی الحق یسیر. یا بنی، إن الدنیا بحر عمیق، قد غرق فیها عالم کثیر، فلتکن سفینتک فیها تقوی الله، وحشوها الإیمان، وشراعها التوکل، وقیّمها العقل، ودلیلها العلم، وسکانها الصبر().?

ولقد أحسن من قال:

إذا لم یکن للمرء عقل یزینه

ولم یک ذا رأی سدید ولا أدب

فما هو إلا ذو قوائم أربع

وإن کان ذا مال کثیر وذا حسب()

?اللهم إنا نعوذ بک من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا، من یهدی الله فهو المهتدی، ومن یظلل فلن تجد له ولیاً مرشدا().?

## من هدی القرآن الحکیم

الطریق إلی معرفة الله

قال تعالی?: سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الآفاقِ وَفِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ().?

وقال عزوجل?: وَفِی الأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ ?وَفِی أَنْفُسِکُمْ أ فَلا تُبْصِرُونَ ().?

وقال سبحانه?: وَنَفْسٍ وَما سَوَّاها ?فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها ?قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها ?وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها ().?

الإخلاص لله تعالی

قال عزوجل?: وَاذْکُرْ فِی الْکِتابِ مُوسی إِنَّهُ کانَ مُخْلَصاً وَکانَ رَسُولاً نَبِیًّا ().?

وقال تعالى?: قالَ فَبِعِزَّتِکَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ?إِلاَّ عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ إِنِّی أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ().?

وقال جلا وعلا?: بَلی مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ().?

هكذا عباد الله

قال تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِی اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَی الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَی الْكافِرِين يُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِکَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ().?

وقال تبارك وتعالى ?: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلی رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ? الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ?أُولئِکَ

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم().?

وقال سبحانه?: وَعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَی الأَرْضِ هَوْناً وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً ().?

وقال عزوجل?: وَاخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ().?

العدل والاعتدال

قال عزوجل?: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ().?

وقال تعالى?: فَلِذلِکَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ().?

وقال سبحانه?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلهِ شُهَداءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلی أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ ().?

الذكرى تفيد المتعقلين

قال تعالى?: إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ ().?

وقال سبحانه ?: أ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ ().?

وقال عزوجل?: إِنَّ فِی ذلِکَ لَذِكْرى لأُولِی الأَلْبابِ ().?

## من هدى السنة المطهرة

### النفس من طرق معرفة الله

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: من عرف نفسه فقد عرف ربه().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس().?

ودخل على رسول الله صلى الله عليه و اله رجل اسمه مجاشع فقال: يا رسول الله، كيف الطريق إلى معرفة الحق؟

فقال صلى الله عليه و اله?: معرفة النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى موافقة الحق؟

قال?: مخالفة النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى رضاء الحق؟

قال صلى الله عليه و اله?: سخط النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى وصل الحق؟

فقال صلى الله عليه و اله?: هجرة النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى طاعة الحق؟

قال?: عصيان النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى ذكر الحق؟

قال صلى الله عليه و اله?: نسيان النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى قرب الحق؟

قال صلى الله عليه و اله?: التباعد من النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى أنس الحق؟

قال صلى الله عليه و اله?: الوحشة من النفس.?

فقال: يا رسول الله، فكيف الطريق إلى ذلك؟

قال صلى الله عليه و اله?: الاستعانة بالحق على النفس().?

## الإخلاص لله سبحانه

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: قال الله عزّ وجل: لا أطلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي، وابتغاء مرضاتي، إلا توليت تقويمه وسياسته، ومن اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه، ومكتوب اسمه في ديوان الخاسرين().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: وأخلص لله عملك وعلمك وحبك وبغضك وأخذك وتركك وكلامك وصمتك().?

وقال عليه السلام?: صفتان لا يقبل الله سبحانه الأعمال إلا بهما: التقى والإخلاص().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: إن لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه، فعاملهم بخالص من بره، فهم الذين تمر صحفهم يوم القيامة فرغاً،وإذا وقفوا بين يديه تعالى ملأها من سر ما أسروا إليه().? ...

## التواضع يسّبب الرفعة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: من تواضع لله رفعه الله().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: إنك إن تواضعت رفعك الله().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه().?

وقال عليه السلام ?: التواضع أصل كل خير نفيس ومرتبة رفيعة، ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب، والتواضع ما يكون في الله ولله، وما سواه مكر، ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده، ولأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماء من الملائكة وأهل الأرض من العارفين، قال الله عزوجل?: وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيماهُمْ() ?وأصل التواضع من جلال الله وهيبته وعظمته، وليس لله عز وجل عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون المستقلين بوحدانيته، قال الله عز وجل?: وعِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً? () وقد أمر الله عز وجل أعز خلقه وسيد بريته محمداً صلى الله عليه و اله بالتواضع؛ فقال عز وجل?: واخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ() ?والتواضع مزرعة الخشوع والخضوع والخشية والحياء، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى().?

## العدل: ميزان الله

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: أحب الناس يوم القيامة وأقربهم إلى الله مجلساً إمام عادل، إن أبغض الناس إلى الله وأشدهم عذاباً إمام جائر().?

وقال أمير المؤمنين صلى الله عليه و اله?: إن العدل ميزان الله سبحانه الذي وضعه في الخلق ونصبه لإقامة الحق، فلا تخالفه في ميزانه ولاتعارضه في سلطانه().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزوجل يوم القيامة حتى يفرغ من الحساب: رجل لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يده، ورجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة، ورجل قال بالحق فيما له وعليه().?

## التعقّل والتواصي به

قال رسول الله صلى الله عليه و اله?: يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل، تعرفوا به ما أُمرتم به ونهيتم عنه، وأعلموا أنه مجدكم عند ربكم، وأعلموا أن العاقل من أطاع الله().? ...

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله في جواب شمعون بن لاوى بن يهودا من حوارى عيسى عليه السلام حيث قال: أخبرنى عن العقل ما هو، وكيف هو، ما يتشعب منه وما لا يتشعب، وصف لى طوائفه كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: إن العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الدواب، فإن لم تعقل جارت فالعقل عقال من الجهل، وإن الله خلق العقل فقال له: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى، ما خلقت خلقاً أعظم منك، ولا أطوع منك، بك أبدأ وبك أعيد، لك الثواب وعليك العقاب().?

وقال أمير المؤمنين عليه السلام?: العقل يهدى وينجي والجهل يغوى ويردى().?

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

رجوع إلى القائمة

## پى نوشتها

() سورة الشمس: ۷-۱۰.

() الكافي: ج۲ ص۲۶۶ ح۱.

() انظر سورة يوسف: ۵۳. قال تعالى?: إن النفس لأمارة بالسوء.?

() سورة القيامة: ۲.

() سورة الفجر: ۲۷.

() الكافي: ج۲ ص۴۵۳ باب محاسبة العمل ح۲.

() سورة آل عمران: ۱۴.

() وهذا لا ينافي قول النحويين بأن المجهول هو الذى لا يكون له فاعل؛ لأن مرادهم فى عالم الإثبات أى: عالم الألفاظ ومراد المصنف فى عالم الثبوت أى: عالم الواقع والفاعل الواقعى.

() لأن الدنيا دار امتحان واختبار.

() ذكروا فى الحسن والقبح أن موضوعهما على ثلاثة أقسام:

١: على نحو العلة التامة أى متى كان هذا الموضوع فالحكم الحسن والقبح موجود، كالظلم فإنه عنوان يحمل (القبيح) عليه، وكالعدل فإنه عنوان يحمل (الحسن) عليه.

٢: على نحو المقتضى، والفارق بين هذا والأول: أن موضوع الأول إن تحقق لا يتخلّف عنه حكمه القبيح فإنه متى وجد الظلم فإنه قبيح، بخلاف القسم الثانى فإنه قد يتخلف عنه الحكم مع كون الموضوع باقياً على حاله، خذ فى ذلك مثال الصدق، فإنه حسن لكن قد تعرضه جهة من الجهات فتجعله قبيحاً مع كونه صدقاً كما إذا كان سبباً للضرر على الغير وهكذا الكذب فإنه قبيح لكن قد يكون حسناً كما إذا كان سبباً للإصلاح مثلًا.

٣: ما لا يقتضى أياً منهما بما هو هو، وإنما هو باعتبار حسن وباعتبار آخر قبيح، وهذه الأمور المذكورة فى المتن من هذا القسم حيث أنها بما هى هى لا قبيحة ولا حسنة. نعم، قد تعرضه جهة القبح فقبيح أم الحسن فحسن.

() سورة الأعراف: ٣٢.

() سورة المائدة: ۴.

() سورة الكهف: ٧.

() التبيان فى تفسير القرآن: ج٢ ص۴١١ سورة آل عمران.

() راجع تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: سورة آل عمران

() الكافى: ج٢ ص١۶٣ باب الاهتمام بأمور المسلمين ح١.

() كما قال جل وعلا?: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ?سورة الملك: ٢،وسورة هود: ٧.

() سورة الزمر: ١٧ ١٨.

() سورة البقرة: ١۶٣ ١۶۴.

() سورة النحل: ١٢.

() سورة غافر: ۶٧.

() سورة الجاثية: ۵.

() سورة البقرة: ١۶۴.

() سورة الحديد: ١٧.

() سورة الرعد: ۴.

() سورة الروم: ٢۴.

() سورة الأنعام: ١۵١.

() سورة الروم: ٢٨.

() سورة الأنعام: ٣٢.

() سورة الصافات: ١٣۶ ١٣٨.

() سورة العنكبوت: ٣۴٣۵.

() سورة العنكبوت: ۴٣.

() سورة البقرة: ١٧٠.

() سورة البقرة: ١٧١.

() سورة يونس: ۴۲.

() سورة الفرقان: ۴۴.

() سورة الحشر: ۱۴.

() سورة البقرة: ۴۴.

() سورة الأنعام: ۱۱۶.

() سورة لقمان: ۲۵.

() سورة العنكبوت: ۶۳.

() سورة سبأ: ۱۳.

() سورة ص: ۲۴.

() سورة غافر: ۲۸.

() سورة هود: ۴۰.

() سورة الأنعام: ۳۷.

() سورة المائدة: ۱۰۳.

() مستفاد من مضمون آيات عديدة.

() سورة البقرة: ۲۶۹.

() سورة آل عمران: ۷.

() سورة آل عمران: ۱۹۰.

() سورة الرعد: ۱۹.

() سورة الزمر: ۹.

() سورة ص: ۲۹.

() سورة غافر: ۵۳ ۵۴.

() سورة الذاريات: ۵۵.

() سورة ق: ۳۷.

() سورة لقمان: ۱۲.

() سورة آل عمران: ۸.

() سورة الرعد: ۱۹.

() الكافى: ج۱ ص۱۳ ۲۰ كتاب العقل والجهل ح۱۲.

() سورة الأعراف: ۲۰۱.

() تحف العقول: ص۲۸۴ ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام فى وصيته لجابر بن يزيد الجعفى.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۴ ق۳ ب۳ ف۵ ح۶۹۶۵.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۳۰۴ ق۳ ب۳ ف۵ ح۶۹۵۷.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۳ ب۲۷.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۳ ب۲۷.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۴ ب۲۷.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۰۴ ب۲۷.

() لأن الله سبحانه وتعالى يحب العبد الزاهد فى الدنيا والذى يخالف هواه.

() الكافى: ج۲ ص۱۶ باب الإخلاص ح۳.

() وهو دعاء عالى المضامين علمه الإمام السجاد عليه السلام لتلميذه أبى حمزة الثمالى الذى يعد من الحواريين، ومعانى هذا الدعاء عالية جداً حيث تكشف لنا بعض الحقائق عن الإنسان وغيره، وهو طويل نسبياً إذ يستغرق وقت قراءته ساعة من الزمان تقريباً. أما أبو حمزة الثمالى فهو: ثابت بن دينار، يكنى دينار: أبا صفية، وكنية ثابت: أبو حمزة الثمالى. روى عن على بن الحسين عليه السلام ومن بعده، واختلف فى بقائه إلى وقت أبى الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة، وكان عربيا أزديا. قال الكشى: وجدت بخط أبى عبد الله محمد بن نعيم الشاذانى، قال: سمعت الفضل بن شاذان قال: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول?: أبو حمزة فى زمانه كلقمان فى زمانه، وذلك انه خدم أربعة منا: على بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى بن جعفر،? ويونس بن عبد الرحمان هو سلمان فى زمانه. ?روى عنه العامة، ومات فى سنة خمسين ومائة، وأولاده: نوح ومنصور وحمزة، قتلوا مع زيد بن على بن الحسين. ?انظر خلاصة الأقوال للعلامة الحلى: ص۸۵.

وذكره ابن النديم فى (الفهرست) فقال: وكتاب تفسير أبى حمزة الثمالى، واسمه ثابت بن دينار وكنية دينار أبو صفية، وكان أبو حمزة من أصحاب على بن الحسين عليه السلام من النجباء الثقات، وصحب أبا جعفر عليه السلام. الفهرست: ص۳۶ تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن.

() كتاب (مفتاح الكرامة فى شرح قواعد العلامة) للسيد محمد الجواد بن محمد الحسينى العاملى، ولد عام (۱۱۶۴ه) فى قرية شقراء من قرى جبل عامل فى لبنان، وتوفى بالنجف، أواخر سنة (۱۲۲۶ه)، تلميذ الشيخ جعفر والمعاصر والراوى عن الوحيد البهبهانى وبحر العلوم والميرزا القمى وصاحب (الرياض). وهو كتاب جليل، وقيل فيه: لله آية معجز ظهرت له فغدت لكل كرامة مفتاحا

فالجواهر بمفتاح كرامته استخرجت، والهداية بمصباح رعايته استضاءت، بل سائر الكتب المبسوطة فى الأحكام التقطت من أرقام صحائفه الكرام. قال مؤلفه فى سبب تأليفه مفتاح الكرامة:

قد امتثلت به أمر سيدى وأستاذى ومن عليه بعد الله سبحانه وأوليائه اعتمادى الإمام العلامة المعتبر المقدس الحبر الأعظم الشيخ جعفر جعلنى الله فداه وأطال بقاه، قال أدام الله حراسته أحببت أن تعمد إلى قواعد الإمام الأعظم العلامة (أعلى الله مقامه)، فتنظر إلى كل مسألة اختلف فيها كلمة الأصحاب، وتنقل أقوالهم وتضيف إلى ذلك نقل شهرتهم وإجماعاتهم، وتذكر أسماء الكتب التى ذكر فيها ذلك، وإذا عثرت على دليل فى المسألة لم يذكروه فاذكر سنده ومتنه، واذكر عند اختلاف الأخبار مذاهب العامة على وجه الاختصار؛ ليكمل نفعه ويعظم وقعه.

ثم إن مؤلف (مفتاح الكرامة) هاجر إلى العراق لتحصيل العلم، ونزل كربلاء المقدسة، ولازم درس السيد صاحب (الرياض) وهو الذى رباه ونماه وقربه وأدناه، كما صرح فى اجازة لبعض تلامذته، ثم صار يحضر درس الوحيد البهبهانى. وبعده هاجر إلى النجف الأشرف ولازم درس السيد بحر العلوم، وأجازه السيد فى الرواية. وحضر على شيخ الطائفة صاحب كشف الغطاء بعد وفاة السيد بحر العلوم وصنف (مفتاح الكرامة) بالتماسه كما سبق وله رسائل شتى فى مسائل متفرقة، مثل رسالته فى مسألة المقيم إذا خرج عن محل الترخص بقصد العود، ورسالة فى (القراءة)، و(حاشية على طهارة المدارك).

وكان الشيخ صاحب الجواهر أولا من تلامذته المتخرجين عليه، ثم صار إلى درس الشيخ صاحب كشف الغطاء بعد رجوع الشيخ من سفر ايران. ويروى السيد جواد عن أستاذه المير سيد على والشيخ صاحب كشف الغطاء والميرزا المحقق القمى صاحب القوانين والوحيد البهبهانى والسيد بحر العلوم المهدى وغيرهم مما ذكرهم فى اجازته الكبيرة. ويروى عنه جماعات من الفحول كالشيخ

صاحب الجواهر والسيد صدر الدين وأمثالهما من الأعلام.

انظر الذريعة: ج۱۲ ص۳۴۱ تحت رقم ۵۳۸۱. وكشف الحجب والأستار: ص۵۴۱ تحت الرقم۳۰۳۷.

() كتاب (جواهر الكلام فى شرح شرايع الإسلام)، للشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن محمد الصغير بن عبد الرحيم، المشهور بصاحب الجواهر، ولد عام (۱۲۰۲ه)، كتب تمام نسبه كذلك بخطه فى آخر كتاب القضاء. وكتاب الجواهر لا يوجد فى خزائن الملوك بعض جواهره، ولم يعهد فى ذخائر العلماء شيء من ثماره وزواهره، لم يكتب مثله جامع فى استنباط الحلال والحرام، فهو كتاب محيط بأول الفقه وآخره، محتو على وجوه الاستدلال مع دقة النظر ونقل الأقوال، قد صرف المؤلف فيه عمره الشريف، وبذل وسعه فى تأليفه ما يزيد على ثلاثين سنة؛ لان آخر ما خرج من قلمه الشريف من مجلدات الجواهر هو كتاب الجهاد إلى آخر النهى عن المنكر، وقد فرغ منه فى (۱۲۵۷ه)، طبع مكررا فى إيران، ونسخة الأصل التى كتبت على نسخة خط المؤلف ونظر فيها المؤلف وصححها وكتب عليها التصحيحات بخطه، خرجت فى أربعة وأربعين مجلدا صغيرا، وقد وقف جميعها السيد أسد الله بن السيد حجة الإسلام الرشتى الاصفهانى فى (۱۲۷۱ه)، وجعل التولية لولد المؤلف الشيخ عبد الحسين، وذكر فى بعض تلك المجلدات تواريخ الفراغ منها ليمتاز ما هو المتقدم فى التأليف عن المتأخر.

توفى (رحمه الله) فى غرة شعبان سنة (۱۲۶۶ه) فى النجف الأشرف، له كتب أخرى، منها: نجاة العباد، هداية السالكين فى مناسك الحج، رسالة فى المواريث، للتفصيل انظر (الذريعة فى تصانيف الشيعة): ج۵ ص۲۷۵ تحت الرقم (۱۲۹۶).

() سورة الحديد: ۲۰.

() سورة النمل: ۶۲.

() مستدرك الوسائل: ج۳ ص۴۳۷ ب۵۴ ح۳۹۴۶.

() هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن طالب البلاغى النجفى الربعى (نسبة إلى ربيعة القبيلة المشهورة) (۱۲۸۲ ۱۳۵۲ه).

من مشاهير علماء الشيعة فى عصره، علامة جليل ومجاهد كبير ومؤلف مكثر. كان من بيت علم وفضل وأدب (آل البلاغى)، معروف بالصلاح والتقوى، ولد فى مدينة النجف الأشرف ونشأ بها، فأخذ المقدمات عن الأعلام الأفاضل فيها، وحضر دروس الخارج على الشيخ طه نجف والخراسانى والشيخ آقا رضا الهمدانى وحضر على الميرزا محمد تقى الشيرازى عشر سنين، له ? مؤلفات رائعة ونادرة وقف بها قبال النصارى وأمام تيار الغرب الجارف حينذاك، فمثل لهم سمو الإسلام على جميع الملل والأديان. كان معروفاً بخلوص النية وإخلاص العمل إلى الله حتى أنه كان لايرضى أن يوضع اسمه على مؤلفاته عند طبعها.

من أشهر آثاره المطبوعة: (الهدى إلى دين المصطفى صلى الله عليه و اله) فى الرد على عبدة الثالوث، و(أنوار الهدى) فى إبطال بعض الشبه الالحادية، و(الرحلة المدرسية) فى الرد على الملل الخاطئة وقد ترجم إلى الفارسية، و(نصائح الهدى) فى الرد على البابية، و(أعاجيب الأكاذيب) فى بيان مفتريات النصارى، و(التوحيد والتثليث) فى الرد على النصارى أيضاً، و(إبطال فتوى الوهابيين) فى هدم قبور البقيع، وغيرها من الآثار الجليلة تناهز (۴۲) مصنفاً، وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنجليزية للاستفادة من مضامينها الراقية. عرف عنه ? أنه كان يجيد اللغة العبرانية والفارسية والإنجليزية. توفى ليلة الاثنين فى (۲۲ شعبان سنة ۱۳۵۲ ه) فى النجف الأشرف فشيع تشييعاً يليق بمقامه الرفيع، ودفن فى الحجرة الثالثة الجنوبية من الطرف الصحن الشريف. انظر نقباء البشر فى القرن الرابع عشر: القسم الأول من ج۱ ص۳۲۳ بالرقم ۶۶۳.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۲۳ ب۴.

() غاندى: وهو موهانداس كرامشاند، زعيم وفيلسوف هندى قاوم الاستعمار الإنجليزى لبلاده، مواليد الهند عام (۱۸۶۹م) اشتهر بلقب (المهاتما) أى: النفس الزكية، دعا إلى تحرير الهند من سيطرة الإنجليز بالطرق السلمية واللاعنف، درس القانون بجامعة لندن وعاد إلى الهند ثم انتقل إلى جنوب إفريقيا سنة (۱۸۹۳م) حيث اشتغل بالمحاماة، ولم يلبث أن انصرف إلى قضية مواطنيه ضد قوانين التفرقة

العنصرية، بدأ نشاطه السياسی عام (۱۹۱۱م) بالمظاهرات التی نظمها ضد القوانين التعسفية التی شُرعت ضد الآسيويين، ونجح فی إلغائها، وفی عام (۱۹۱۴م) سافر إلی لندن لتنظيم وحدة إسعاف هندية تشارک فی الحرب العالمية الأولی. تضمنت معالم سيرة غاندی منذ عودته إلی الهند عام (۱۹۱۵م) تزعمه الحرکة الاستقلالية بتنظيم حرکة عدم التعاون (۱۹۱۹م) ثم حرکة الإضرابات التی شملت الهند، وتلا ذلک تنظيم العصيان المدنی ومقاطعة البضائع الأجنبية، قبض عليه مرات عدة وألقی فی السجن، وفی عام (۱۹۳۰م) نظم المسيرة الكبری وعارض قانون احتكار الملح سجن علی أثرها، وفی عام (۱۹۴۲م) قاد حملة العصيان المدنی الثانية التی أدت به إلی السجن أيضاً. استحدث غاندی فی نضاله ضد الاستعمار عدة أساليب أبرزها المقاومة السلبية بدون عنف، ثم سياسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل، ثم (العصيان المدنی) التی شملت الامتناع عن دفع الضرائب، ثم مقاطعة البضائع الأجنبية بإحراقها علناً، رکز فی تلبية الحاجات المعيشية الاكتفاء الذاتی والعودة إلی الإنتاج الوطنی، کما تضمن برنامجه سياسة (التسامح الطائفی) حيث نجح فی ضم ملايين المسلمين إلی حزب المؤتمر الهندی، ولكن هذه السياسة أثارت بعض غلاة الهندوک ودفعت أحد هؤلاء لاغتياله فی عام (۱۹۴۸م)، ويعتبر غاندی من أبرز دعاة السلام فی القرن العشرين.

انظر القاموس السياسی، لأحمد عطية: ص۸۳۴ حرف الغين، وانظر المنجد فی الأعلام: ص۳۸۷ حرف الغين، وانظر کتاب (تجاربی مع الحقيقة).

() سورة الحجر: ۱۹ ۲۱.

() سورة القمر: ۴۹ ۵۰.

() بحار الأنوار: ج۲ ص۳۲ ب۹ ح۲۲.

() بحار الأنوار: ج۶۸ ص۳۲۴ ب۸۰ ح۱۱.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۱۱۳.

() نهج البلاغة، الكتب: ۳۱ من وصية له عليه السلام لحسن بن علی ?کتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

() الخصال: ج۱ ص۴۲ باب الاثنين ح۳۳.

() سورة التين: ۴.

() سورة آل عمران: ۱۹۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۰۴ ب۸ ح۱۲۷۴۵.

() الكافی: ج۱ ص۲۶ کتاب العقل والجهل ح۲۸.

() سورة يس: ۷۰.

() انظر مجمع البيان: ج۸ ص۲۸۸ سورة يس، والتبيان فی تفسير القرآن: ج۸ ص۴۷۴ سورة يس.

() الكافی: ج۱ ص۱۶ کتاب العقل والجهل ضمن ح۱۲.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۱۹۸ ب۵۳.

() مصباح المتهجد: ص۶۶۲ من أدعية شهر شوال، من خطبة يوم الفطر.

() سورة فصلت: ۵۳.

() سورة الذاريات: ۲۰ ۲۱.

() سورة الشمس: ۷ ۱۰.

() سورة مريم: ۵۱.

() سورة ص: ۸۲ ۸۳.

() سورة الزمر: ۱۱.

() سورة البقرة: ۱۱۲.

() سورة المائدة: ۵۴.

() سورة الأنفال: ۲ ۴.

() سورة الفرقان: ۶۳.

() سورة الشعراء: ۲۱۵.

() سورة النحل: ۹۰.

() سورة الشورى: ۱۵.

() سورة المائدة: ۸.

() سورة ق: ۳۷.

() سورة الرعد: ۱۹.

() سورة الزمر: ۲۱.

() غوالی اللآلی: ج۴ ص۱۰۲ ح۱۴۹.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۳۲ ق۳ ب۲ ف۱ ح۴۶۴۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۱۳۸ ب۱ ح ۱۲۶۴۳.

() مستدرک الوسائل: ج۴ ص۴۸۳ ب۲۳ ضمن ح۵۲۲۵.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۹۷ ق۲ ب۲ ف۷ ح۳۹۰۰.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۱۵۵ ق۱ ب۶ ف۴ ح۲۹۱۴.

() عدة الداعی: ص۲۰۷ ب۴ ق۳ معاودة الدعاء وملازمته مع الإجابة وعدمها...

() أمالی الطوسی: ص۱۸۲ المجلس۷ ضمن ح۳۰۶.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۲۴۹ ق۳ ب۲ ف۲ ح۵۱۶۲.

() الکافی: ج۲ ص۱۲۲ باب التواضع ح۲.

() سورة الأعراف: ۴۶.

() سورة الفرقان: ۶۳.

() سورة الشعراء: ۲۱۵.

() بحار الأنوار: ج۷۲ ص۱۲۱ ب۵۱ ح۱۲.

() روضة الواعظین: ج۲ ص۴۶۶ مجلس فی ذکر وبال الظلم.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۹۹ ق۱ ب۳ ح۱۶۹۶.

() الکافی: ج۲ ص۱۴۵ باب الإنصاف والعدل ح۵.

() المحجة البیضاء: ج۱ ب۷ ص۱۷۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۱ ص۲۰۹ ب۸ ح۱۲۷۶۲.

()غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۵۱ ق۱ ب۱ ف۴ ح۳۶۲.

## تعريف مركز القائمیة باصفهان للتحريات الکمبیوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت – عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّهٔ الشمسيّهٔ (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّهٔ)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّهٔ الوطنيّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.